منشىء المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الخامس يوليو (تموز) ١٩١١ السنة الثانية



{ ملك وملكة الانكليز في ثياب التتويج }

تتويج ملك الانكليز

جرت حفلة تتويج جورج الخامس ملكاً على انكلترا وامبراطوراً على الهند في دير وستمنستر حيث يُمسح ملوك بريطانيا العظمى كما كان ملوك فرنسا – على عهد الملكية فيها – يُمسحون في ريمس . والانكليز معروفون بشدة تمسكهم بتقاليدهم القديمة لا سيما في حفلاتهم الرسمية وما يتعلق بحكومتهم وحكامهم . فيوم التتويج يوم مشهود عندهم يبتدئ عند الصباح اذ يقبل الملك والملكة على الدير المذكور ويدخلان الكنيسة باحتفال عظيم ويجلس الملك على الكرسي الملكي القائم على منصة منصوبة في صحن الكنيسة . ويبتدئ التتويج « بالاعتراف » اي بتقديم خضوع الاعيان وباعلان الشعب رضاه بالملك واستعداده لطاعتهِ وخدمتهِ . ثمَّ يسأل رئيس اساقفة كانتربري الملك هل هو عاقدُ النية على ان يجري العدل والرحمة وان يحكم طبق دستور البلاد وشرائعها فينهض الملك ويقسم على الكتاب المقدس انهُ لفاعل

ثم يسير الى عرش ادوار الاول[1] المنصوب بين المذبح والمنصة

---

(١) ملك انكلترا من ١٢٧٢ الى ١٣٠٧ وفي هذا العرش حجر قديم العهد تقول التقاليد انهُ نفس الحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه عند ما قام ورأى في حلمهِ سلماً بين الأرض والسماء والملائكة تصعد وتنزل عليها . وقد كان ملوك اسكتلندا يتوجون عليهِ منذ أقدم الأزمنة حتى قام الملك ادوار الأول فجاء بهِ الى لندرا وهو يعرف اليوم بحجر القدر

ووراءه اللوردات حاملين السيوف . فيقف حوله اربعة من الاشراف وقد أمسكوا ببساط مذهب فوق رأسهِ . ويكون على المذبح الى جانب الحلى الملكية التي احضرهـا اللوردات كوزٌ ذهبي بشكل نسرٍ باسط جناحيهِ وهو مملوء زيتاً . فيتقدم رئيس الاساقفة ويمسح بالزيت رأس الملك وجبهته وصدره ويديه ، ويُلبسه الحلة الملكية ، ثم يأخذ السر تشريفاتي المهمازين ويركع امام الملك ويمس بهما عقبيهِ . وبعد ذلك يجيء حامل سيف المملكة ويقدمهُ الى السر تشريفاتي الذي يدفعهُ الى رئيس الاساقفة وهذا يصلي عليهِ ثم يُمنطق الملك بالسيف ويقول رئيس الاساقفة : « بهذا السيف اجرِ عدلاً واقطع دابر الظلم ، واحمِ كنيسة الله وساعد اليتامى والارامل وردّ الاشياء البالية وحافظ على الاشياء المردودة واصلح كل خطإٍ وثبّت كل صلاح ... » فينهض الملك وينزع السيف ويضعهُ مسلولاً على المذبح ثم يعود الى « عرش ادوار الاول » حيث يقدّم له رئيس الاساقفة الكرة الملكية ، ويضع في بنصره خاتم الملك ويقدم له القفاز فيلبسهُ ويدفع له الصولجان قائلاً « اقبل الصولجان الملكي علامة للقوة الملكية والعدل » ويقدم له صولجاناً آخر عليـهِ تمثال حمامة ويقول « تقلد عصا العدل والسلام » ثم يأخذ رئيس الاساقفة التاج ويقول « اللهم يا تاج الامناء ، بارك وقدّس عبدك هـذا جورج مليكنا ، وكما انك كللت رأسه اليوم بتاج من الذهب النقي فاملأ قلبه بنعمة من عندك وكلل هامته بجميع الفضائل السامية »

وبعد الصلاة يضع التاج على رأس الملك بكل احترام فينادي

الشعب بصوت واحد « اللهمَّ احفظ الملك ! » ثم يضع الاشراف تيجانهم



جورج الخامس

« ملك انكلترا وامبراطور الهند »

الصغيرة على رؤوسهم وتضرب الطبول وتنفخ الابواق فتطلق المدافع من برج لندرا

ثمَّ تقدّم التوراة للملك وعند ذلك يحمله رؤساء الاساقفة والاساقفة ويضعونهُ على عرشهِ ويخضعون له ثم يقوم رئيس الاساقفة ويقبّلهُ في خده

ثمَّ ينزع البرنس اوف وايلس تاجهُ عن رأسهِ ويركع عند قدمي الملك ويركع سائر الامراء في اماكنهم بعد ان ينزعوا تيجانهم ايضاً ويلفظون يمين الطاعة فيقول البرنس اوف وايلس صورة العهد وهم يرددونها بعده جملة فجملة

ويتم مسح الملكة وتتويجها على نسق ما تقدم

هذا ما جرى في حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ من الشهر الفائت ، وقد طالع القراء في الصحف اليومية ما جرى من الحفلات الشائقة في بلاد الانكليز ومستعمراتهم الواسعة احتفالاً بتتويج مليكهم

وفي الشهر الذي يلي التتويج يعين الملك كبير بنيهِ برنساً لوايلس او ولياً للعهد وهو البرنس ادوار الذي بلغ السابعة عشرة من عمره

أما الملك جورج فهو خامس ملوك انكلترا بهذا الاسم رقي العرش البريطاني في ٦ مايو من السنة الماضية ، وكان مولده في ٣ يونيو سنة ١٨٦٥ وهو ابن الملك ادوار السابع والملكة ألكسندره كبرى بنات كريستيان السابع ملك الدانيمرك . وهو منذ نعومة اظفاره كثير الميل الى البحرية وقد انخرط في سلكها وتدرج في رتبها حتى بلغ رتبة أميرال . ولما توفي اخوه الاكبر البرنس ده كلارنس اصبح هو ولي العهد سنة ١٨٩١

وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ تزوج بالأميرة فكتوريا ماري كبرى اولاد الدوق اوف تك وهو يكبرها بسنتين . وقد اطلقوا عليها منذ صغرها اسم

« ماي » وهي مشهورة بصلاحها وحبها للخير . وقد زارت مع زوجها ايام كان ولياً للعهد المستعمرات الانكليزية . ثم قاما بزيارتهما الكبرى للهند



الملكة ماري

سنة ١٩٠٦ فدرسا اخلاق الشعوب العديدة الخاضعة لدولة الانكليز

ولها خمسة اولاد اكبرهم في السابعة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة

هذا ما يسمح المقام بذكره عن ملك الانكليز الجديد وزوجتهِ . وهو يحكم مئات الملايين من البشر في البلاد المترامية الأطراف . فيمكنهُ ان يردّد قول فيليب الرابع ملك اسبانيا « لا تغيب الشمس عن ممالكي » ويكاد يقول ما قاله الرشيد « يا سحابة السماء امطري حيث شئتِ فإن خراج الأرض التي تمطرين عليها يعود الي . . »

فعسى ان يكون عهد ملكه عهد وئام وسلام فتنتشر روح السلم وتسود فكرة العدل والانصاف

في جنائن الغرب

وصف الشلال وطلوع الشمس

قال رسكن يصف شلالاً : قف بي الى هذا الشلال نراقب قوس الماء المنحدر من علٍ كالسيف الصقيل لا ثلمة فيه ولا وصمة ، يتفوق تلك الصخور كقبةٍ من البلور الصافي . وهو سريع السقوط مستمرّه فلا تكاد تحسبه متحركاً لولا زبدٌ يلوح لك فيه كالشهب المتناثرة ، أو كالجوهر على شفرة الحسام . وتأمل مسقطه من صدر النهر حيث ترى كأن صخراً ناصع البياض طيرتهُ الريح شظايا فانتشر في الجو شعاعاً . بل تأمل زرقة المياه المشوبة ببياض الزبد وسنائه تقل هو الجو الصافي ملأته الشمس ضياءً وبهاءً

واليك كلمة لرسكن ايضاً في الجداول والمجاري الصغيرة : ولله اودية سويسرا بمجاريها الصغيرة وكأني بها قد اختارت منحدرات الجبال مصدراً ومنبعاً ، حبًّا منها

للطفر والقفز من اعالي الصخور الى اسافلها ، تاركةً ماءها على رحمة الهواء يقذف بهِ ذات اليمين وذات اليسار ، وينثره بلوراً صافياً تكسبه انوار الشمس لون النضار . واذا انتهت الى المروج الخضراء ضللت ذاتهـا ، ورخمت نغماتها ، بين اعشابها ونباتها ، وظلت في ظلالها ، خيالات لها ، الى أن تنفذ منها مترقرقة متدفقة ، كأنها تذكر غايتها اذ تبصر بواديها ، فتهب مسرعة اليها

وطلوع الشمس في بعض البلدان اجمل منـهُ في غيرها ، واجمل ما يكون في الاماكن القريبة من خط الاستواء . وقد وصفه احد الكتاب كما يلي :

تأتي الساعة الخامسة من الصباح ولا يزال الظلام مخيماً بسدوله . وعندئذٍ تفيق بعض العصافير وتبدأ تحرك سكون الليل بتغاريدها واناشيدها كأنها تبشر بقدوم مليكة النهار قبلما يبدو موكبها الوهاج في افق الشروق . وما هو الا القليل حتى تتكاثر الاصوات من كل فج وصوب ، واغلبها من حناجر الاطيار المبكرة ، فتأخذ حجب الظلام بالارتفاع شيئاً فشيئاً . ولا يأزف النصف الثاني من الساعة الخامسة حتى يلوح الفجر ، وتذر شوارقه ، ويتدفق النور فيضاناً الى ان يفعم الارض والفضاء . وهنالك تبرز الشمس بحلتها الذهبية ، وترسل بأشعتهـا العسجدية الى مواطن الحياة من الطبيعة تبشرها بعودة الحياة ، فتزقزق العصافير ، وتتثنى الازهار ، وتخرج النحلة من قفيرها ، وتبتهج الفراشة في مطيرها ، فتلك ساعة تنتظرها البراعم واكمام الازهار واوراق الاشجار لتكسب فيها زهواً ونشاطاً ورونقاً وجمالاً . ثم ان تلك النسمات العليلة البليلة ، تستمد من النور ما تبلّ به وتنقه من علتها فتمر بك بما يبرئك انت لو كنت عليلاً . مناظر تخلب الالباب وتفتن الابصار ، يرسمها المصور ، ويصفها الشاعر ، آيات من الجمال بينات

(من كتاب « مسرات الحياة » الذى عربه الاديب وديع افنـدى البستانى وباشرت طبعه مطبعة المعارف)

نظرة إشراف عام

على ديار نجد [1]

وكان اول اهل نجد ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر فحمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنهِ متعب ثم الى خال متعب « سلطان » ثم الى سعود أخي سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز اخي متعب . ولهؤلاء في ذلك قصة تاريخية عجيبة طويلة لا يسع المقام ذكرها

ولما دالت إمارة آل السعود وافق أخرها نموّ امارة محمد الرشيد فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم أن لا صناعة ولا تجارة لأهل حائل الاَّ الغزو لا غير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاستانة ومصر والحجاز أيام السلطان عبد الحميد المخلوع فأصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي والفارسي

« وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع . وتؤآنس جماعةً منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموقوتة . واهل هذه الديار متنورون اكثر من غيرهم من أهل تلك الاقطار في العلوم العصرية واوسع اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة العثمانية ، وهذا الميل أشد ظهوراً فيهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال في ريب من أمر العرب واحجام عنهم . وعلى ما ارى : انها تود ان تكون في

(١) راجع ما جاء في الجزء الماضي ص ١٧٦

غنى عن نصرتهم . ولعلها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كلهُ من التخيلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدر في خلد العرب

« ولما اتيت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابديت ما اوجبتهُ عليَّ الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بسلسلة مقالاتٍ بسطتها في جريدتي الرياض وبينت للعرب ما ينجم من الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . ولقد أثر كلامي هذا في ابناء وطني تأثيرا عظيماً كان ذا نتيجة تذكر لكن ذهب هذا كلهُ ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعيرهم اذناً مصغية ولا أحلاماً واعية . فلعل الزمان يحسن النيات في ابناء عثمان فيجني هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بحذرهم مدة سنواتٍ متطاولة

« هذا فضلاً عما شرحت للحكومة مما يجب ان تتخذه من الاحتياطات اللازمة لمنع دخول الاسلحة الى بلاد العرب . وذكرت لها الوسائط الحسنى للبلوغ الى تمدن صادق وارسلتهُ الى أحد مبعوثي العراق . وبعد ان قرئ في المجلس حوّل الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى بهِ . ولعله ضاع أو احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة

« أما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعهُ عن قريب اذا ما تحسنت الأحوال وتوفرت وسائط النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمنهِ تعالى وكرمهِ

٣ القصيم — « البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول البلدتين المذكورتين اللتين تتقوم منهما فأهل هذه البلاد ليسوا كأهل الديار الاخرى . فلقد دخلوا بتجارتهم البلاد الكثيرة من الاصقاع المتمدنة كالهند ومصر والشام ولندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم قد توطن تلك الربوع كما احتلّ بلاد العراق كبيرها وصغيرها . ولقد تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم على مختلف انواعها وتشعب افنانها . كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لاتسير الى بلدٍ الأَ وتجد فيهِ منهم نفراً يتعاطى الامور التجارية غير مغفل العلوم المعروفة في تلك البلدة . ولهذا اذا تيسر لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية ، وذاك يطارحك الكلام بالفارسية ، وتسمع واحداً يذاكرك بالهندية ، ويقبل اليك آخر بالايطالية ، ويقترب منك صديق محبّ يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتامولية وانكليزية

« أما التاريخ فهم يعتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يزاولون علوم الاجتماع والسياسة مزاولة تفوق معالجة سواهم لها . وهنا نختصر القول زائدين على ما تقدم ذكره عن الامارتين الاوليين بخصوص العلوم والمعارف انهُ لايوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما نشاهده في البلاد الأخرى المتمدنة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة . اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اي كتاب كان أو اي كتاب اراد قراءتهُ ثم يحضر

المدرسة ويقرأه على المعلم الموجود فيها بدون أن ينتظم في سلك حلقة لتلقي العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الأمر الجاري في المكاتب العصرية المنتظمة

« وبيوت اكثرهم ليست الاّ مدارس واندية علم ، اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له او الى ثالث أو اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحدٍ منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بأيديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم »

٦ً اخلاق اهلها — « اخلاقهم وهي اخلاق العرب الاقدمين العزيزي النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الأباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحماسة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها أتمّ الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنّة فهم يجلونهما اعظم الإجلال ولا يعتبرون سواهما . نعم يوجد بين القبائل من يجري على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحاسن ما تفيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لأتينا على ذكر بعض منها اظهاراً لمنافعها ولما اودعتها من الحكمة البعيدة المرمى والمبنى والمعنى »

٧ً تجارتهم — « التجارة التي يتعاطاها اهل تلك الارجاء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعاء . ولعلنا نعقد يوماً فصلاً نذكر فيهِ ما يجب الوقوف عليهِ في هذا البحث . والتمر وانواعهُ كثيرة واسماؤه في تلك الاسماء القديمة لم تتغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى . والسمن . واسمهُ عندهم الدهن كما يسميهِ العراقيون . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هـذه الاصناف الى حيث يكون رواجهُ . فيذهب بالخيل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذي يوافق نقله أو يصادف تصريفهُ وانفاقهُ في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيهِ . وهذا هو سر أسفارهم المترامية وتغرّبهم عن أقطارهم العزيزة . ولهم في ذلك من الصبر والجلد ما لا تراه في اقوام آخرين . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسهِ ثلاثين حولاً مثلاً ولا يتأفف من حالتهِ البتـة . وهم أهل سعي وكدّ وجدّ لا تعيقهم الاخطار الشديدة ولا الأهوال الهائلة عن الوصول الى ما بهِ منفعتهم . أفبعد هذا تتعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن وأميركا والديار النائيـة . فلقد يقضي واحدهم الأيام الطوال والأعوام الكثار بدون ان يلتفت الى وطنهِ »

٨ً زراعتهم — « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر

حاجتهم اليها . واذا حبست السماء ماءها عنهم اضطروا الى جلب ما يحتاجون اليهِ من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والسماوة وغيرها . ولقد كانت الزراعة تتقدم عندهم تقدماً عظيماً لولا أمران أحدهما جور الحكام ، والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكلها لانهُ يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنىً عن الديار الاخرى في كل أين وآن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على ما يحتاجون اليهِ . »

٩ً الصناعة عندهم — « ليس لهم من الصنائع الاَّ ما لغيرهم من مجاوريهم اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وما ضاهى هذه المهن . ومهارتهم في صناعة الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا أخلاءً من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراهم يصلحون ما يقع من انواع الخلل ببنادق ماوْزَر ومرتيني . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افراغاً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطراز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحابهِ المهرة . واذا وقع في هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجهٍ . ومع كل هذه البراعة والتفنن لا تشاهد

في ايديهم ادوات تامة العدد كما ترى في البلاد الراقية في المدنية . وعندي انهُ لو وجد في حوزتهم آلات تساعدهم على تحقيق امنيتهم لبرّزوا في الصناعيات على من سواهم ولأتوا بكل عُجاب . واوقفك الآن على اغرب من هذا كلهِ : انهم يتحرَّون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات الحديثة كالكهرباء والسلك الجوّي وبعض الآلات البرقيــة وما ضاهى هذه الموضوعات الجديدة . واعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور الكهربائي الذي هو من صنع يديهِ وقــد ركّب الاجزاء التي يتولّد منهُ باعمال فكرتهِ . واذا كانوا لا يحققون دائماً ما يعقدون النيــة عليهِ فهو لأنهم في شغل شاغل عنهُ بما يقومون بهِ من امر المعيشة وتطلبهــا في الاقطار النائية . »

١٠ دياناتهم — « بقي علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد اسلفتُ وقلت انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة (وهي الحديث الصحيح عن رسول الله صلعم) ولديَّ بحث جليل في هذا الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولعلي أعود الى هذا المجال في فرصة اخرى . »

١١ هواء البلاد — لا تكاد تلفظ كلمة نجد الاَّ وتتصورَّ هذه البلاد تحت عينيك ويهبّ عليك نسيمها ويتلاعبُ أمامك هواؤها الطيب الجافّ لأن معنى « نَجْد » ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلُب وغلُظ . . . ولا يكون النجد الاَّ قُفاً او صلابة من الارض في ارتفاع مثل

الجبل معترضاً بين يديك يردّ طرفك عما وراءه . . . » (عن التاج) — والهواء في منتهى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة بالميزان المئوي . وعند الصباح يهبُّ نسيم طيب لذيذ في الصيف واذا تكبّدت الشمس السماء انقطع الهواء في شهر تموز وآب وايلول حتى حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً الاَّ انهُ لجفافهِ لا يؤثر كثيراً في الصحة . ويضطر من يسكن تلك الديار الى اتخاذ المآكل الخفيفة الهضم والانقطاع عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة

١٢ً تأثير الهواء في السكان — اعلم أن اغلب الأمراض تتولد هناك من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم ضعاف نحاف سمر الألوان طوال القامـة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها في سواهم . وهم عصبيو البنية ذوو عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنهُ ولو كلفهم كرب الموت واراقة الدماء وهم من بين جميع العرب سريعو تلقن العلوم والمعارف بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم اياها . وكذا قل عن الصنائع والفنون على اختلاف انواعها وضروبها

١٣ عدد السكان — ليس في بلد من بلاد العرب من يحصي عدد الأنفس . هـذا فضلاً عن ان هذا العمل يُعدّ عندهم مشؤوماً . الاَّ ان العارفين يقدرون أهل نجد بما ينيف على مليون نسمة

١٤ نظرة وداع لبلاد نجد — يتضح لك ممـا أسلفنا ذكره ان بلاد نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواءً . ولهـذا قال ياقوت في

معجمه : « لم يذكر الشعراء موضعاً اكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمّرة » من ذلك قول اعرابي :

حنيناً الى ارضٍ كأنَّ ترابها ... اذا امطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ
بلادٌ كأن الأقحوان بروضهِ ... ونَور الاقاحي وَشْيُ بُرْدٍ مُحَبَّرُ
أحنُّ الى أرض الحجاز وحاجتي ... خيامٌ بنجد دونها الطرفُ يقصرُ
وما نظري من نحو نجدٍ بنافعٍ ... أجَلْ لا ولكني الى ذاك أنظرُ
أفي كل يومٍ نظرةٌ ثم عبرةٌ ... لعينيك مجرى ماؤها يتحدَّرُ
متى يستريح القلبُ اما مجاوزٌ ... بحربٍ واماَّ نازحٌ يتذكَّرُ

وقال اعرابيٌّ آخر :

فيا حبَّذا نجد وطيبُ ترابهِ ... اذا هضبتهُ بالعشيّ هواضبهْ
وريح صبا نجدٍ اذا ما تنسَّمت ... ضُحى او سَرَتْ جِنْحَ الظلام جنائبهْ
باجرعِ ممراعٍ كأنَّ رياحهُ ... سحابٌ من الكافور والمسك شائبهْ
وأشهد لا أنساهْ ما عشتُ ساعةً ... وما انجاب ليلٌ عن نهارٍ يعاقِبهْ
ولا زال هـذا القلب مسكن لوعةٍ ... بذكراهُ حتى يترك الماء شاربهْ

(بغداد) ساتسا

الاسباذ والكهونية — كتب الينا مراسلنا البغدادي يقول : جاء في مقالة الاستاذ الشرتوني (الزهور ص ٦٢) « تحمله (تابوت العهد) الاسباذ والكهونية » والصحيح تحمله الاصيار او الاسيار وهي جمع صِيرْ او سِير وهو اسقف اليهود أو حاخامهم الكبير . والكهونية صحيحها الكَوهنية وهو جمع كوهن وهو الكاهن بلسان اليهود وقد ذكر هذه الرواية ابن خلدون في مواضع كثيرة وهو لا يستعمل لفظة كاهن العربية . وبنو خسمان (ص ٦٣) صحيحها بنو حشمناي

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام ﴾

الرسالة الثانية

من الاميرة أميليا الى الجنرال فتزروي [1]

أرقت البارحة كثيراً فلم تغمض لي عين ولا استقرّ بي السرير . حاولت كثيراً ان اطبق أجفاني فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في شجوني وتبعد عني النعاس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها فيَّ ما خططت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني . . . ليتك الى جانبي فكنت ترى ما أبقاه لي حبك من حشاشة ذائبة وكبدٍ لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان فؤادك قد دبَّ اليهِ شيء من الفتور فلماذا تجعلني اعلل نفسي بأحلام

---

(١) كانت الاميرة أميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد اشتهرت بجمالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير الهموم لما كان يحيق بالمملكة من المصائب ولأن اولاده جميعهم تعلقوا ببنات من العامة . فوجه عنايته الى ابنته أميليا وكان يحبها محبة شديدة وهي ايضاً تقابله بالمثل . الا انها ما عتمت أن وقعت في حب الجنرال شارل فتزروي وكان من المقربين في بلاط ابيها فأحبها هو أيضاً ولكن اخلاصه للملك جعله يكتم حبه فكان من جراء ذلك ان الاميرة أميليا نحلت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري ان تبلغ شارل تحيتها الاخيرة له

ذهبية ولماذا تخادعني بغرام اشبه بسحابة صيفٍ تلوح قليلاً ثم تنقشع ؟ ألم أفتح لك قلبي وافرغ لك ما فيـه من حبٍ وآمال ؟ فلماذا تحاول أن تسترعني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟

أراني معذبةً من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حبي لك فانعم بهِ من جزاء . انني استعذب كل عذابٍ من اجلك الا فراقك . فان كان قد قضي بهِ عليَّ فما اشقى القلب الرازح تحت ثقل الحب . . .

ليس لي اليوم الا تعزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فأنا انفق ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان ... عطشان اليك ايها المستريح من عناء الحب ! . . .

أتمثلك وقد حجبت وجهك عني . أتصوَّرك وقد طويت كشحك وسددت اذنيك فلم تعد تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم بهِ من النحول . أليس حراماً عليك أن تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه وجهك وتقول عليه السلام ؟ . سامحك الله يا من لا ازال اذكره واحبه ! .

امامي صورتك التي اهديتها اليَّ . كلما نظرت اليها ثارت عواطفي في داخلي وفاضت نفسي اليك . عوّدتني ان ألقي بنفسي بين ذراعيك ففي احضان من ألقي بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتثاءب وتفتح فاها فكنت أثب الى احشائها واتخلص من حياة كلها تعاسة وشقاء

حقاً ما اتفه الكائنات واشد فراغها لولا الحب . لولاه لكانت ساعات الابدية طويلة مملة . أليس الحب تحية الملائكة لسكان السماء ؟

أليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فان كان يحتم على الانسان عبادة الآلهة فلأنها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة تركع النفس امام معبودٍ لا تدركه ولا تلم بهِ . في كليهما تناجي النفس النفس وتهمس الروح الى الروح . وفي كليهما يكون السكون أبلغ من النطق ! . . .

لديّ اخبار كثيرة كنت اود أن اكتب اليك عنها لولا ان قلبي رازح تحت عبء من الهموم . وما الذي يهمك اليوم من اخباري بعد ان طويت صفحة الماضي وتناسيت ما كان بيننا من عهودٍ ووعود . أيكون حب الرجال أقصر من أيام البنفسج ؟ أبمثل هذه السرعة تنطفئ تلك الشعلة الروحانية وتترك القلب في ظلام دامس ؟

نزلت اليوم صباحاً الى الحديقة فجلست تحت الشجرة التي تفيأناها معاً لآخر مرة . حدَّقت في الحجرة التي كنت جالساً عليها فثارت فيَّ عواطفي وأسرعت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة السعيدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلاً وكل ما في الطبيعة يضحك ويبتسم ؟ فما ابعد الفرق بين ذلك الربيع وهذا الخريف . وما أشدّ وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه يذكّرني بخريف الحياة عند ما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفوق القلب وينقطع نشيد الملائكة — نشيد الحب الذي تهمس به الروح الى الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان يحزن فلي انا الحق الاسبق بذلك . واما انت فممَّ تشكو وما الذي يحزنك في

هذه الحياة ؟ ألم يمنحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لان الحياة اقصر من ايام البنفسج . افرح لان عبوستك تزيد في دجى هذا العالم وظلماتهِ . افرح لان اشعة الابتسام تبدد غيوم الحزن. افرح لان العزاء الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة

سلام عليك من حشاشةٍ ذائبة . سلام عليك من كبدٍ مقروحة . سلام عليك من مقلةٍ دامية . ربما كانت هذه آخر رسائلي اليك فقد اشار عليَّ الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي كيفما التفتُّ تذكّرني بك وبايامنا الماضية

اما انا فمقيمة على حبك . ثابتة في ولائك . مقسمة ان لا انساك . . .

سليمة عبد الاحد

التعليم الاجباري

في مصر

يسرُّ « الزهور » ان يكون في عداد محرريها فئة من السيدات والاوانس تساعد حملة الاقلام على نشر لواء النهضة الادبية . والى هذه الفئة نضيف اليوم اسم حضرة الكاتبة الفاضلة كريمة سعادة اسكندر بك عمون المحامي الشهير صاحبة اليد الطولى في عالم الادب كما سيرى القراء ذلك من الرسائل التي وعدتنا بنشرها في « الزهور » . وقد علمنا ان هذه الكاتبة الادبية تشتغل بوضع كتاب « في المرأة وواجباتها » سنعود اليه في فرصةٍ اخرى . وهذه الآن طليعة تلك الرسائل :

جعل أفاضلُ القطر المصري منذ سنوات عديدة أمر التعليم الاجباري حديث النفس في خلواتهم وموضوع البحث في مجالسهم علماً منهم بان الترقي الصحيح لا يكون الاَّ اذا نال كل فرد من افراد الامة حظهُ من العلم فالحمد لله الذي اوحى اليهم بهذه النهضة العامية المبشرة بانبلاج فجر النجاح والوئام

مصر بحاجة شديدة الى ما يربط ابناء العناصر والاديان المختلفة فيها برباط متين ، ويشغل همم افرادها وافكارها عما لا طائل تحتهُ بما يفيدها ويرفع شأنها . فما هو هذا الشاغل وما هو ذلك الرباط المتين ؟

هو العلم الذي يقيد افراد الامة بقيود الاخاء الادبي ووحدة الطلب، ويحبب اليهم العدل ورعاية القوانين فيكفّون عن المنازعات التي لا تجدي نفعاً ، ويصبحون اهلاً للتمتع بالجلاء الذي طالما تاقوا اليهِ . وهو ايضاً الشاغل الذي يحبب الى ذويهِ المال والتقدم فيطرحون عنهم الكسل ويسعون بجد مستزيدين من الثروة ما استطاعوا ، آخذين عن الامم الراقية كل ما من شأنهِ تحسين صنائعهم وزراعتهم فتزداد الامة بأسرها بسطةً في عيشها ومنعةً في كيانها

ومن اول نتائج تعميم التعليم انهُ ينقص الجنايات نقصاً عظيماً على حدّ قول جول سيمون « لا تفرغ السجون الاَّ اذا امتلأت المدارس ولا تمتلئ المدارس الاَّ اذا صار التعليم اجبارياً » والاحصاءات تؤيد ما نقول وتدل على أن متوسط عدد المجرمين ينقص بنسبة زيادة عدد المتعلمين . في انكلترا مثلاً بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ٥،٠٠٠،٠٠٠

تلميذ بعد ان كان ١,٤٠٠,٠٠٠ وذلك من سنة ١٨٧٠ التي صدر فيها دكريتو التعليم الاجباري الى سنة ١٨٩٤ . فكان من نتائج هذه الزيادة نقص السجناء من ٢٠٨٠٠ الى ١٣٠٠٠ سجين ولو ازداد عدد هؤلاء بنسبة ازدياد عدد الاهالي لبلغ ٢٨,٠٠٠ بدلاً من ١٣٠٠٠ سجين ولاصبحت نفقات السجون ٨,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدلاً من ٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيه . ومن الاحصاءات التالية نرى شدة تأثير التعليم الاجباري في انجلترا وويلس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٩

سنة	جنايات	متشردون	جرائم الاحداث	عدد الاهالي
١٨٧٠	١٩٧٨	٩١٠٦٠٢		٢١٦٨١٠٠٠
١٨٧٤	١٦٢٢			٢٣٠٨٨٠٠٠
١٨٧٩	١٥٣٣		٧٠٠٠	٢٤٧٠٠٠٠٠
١٨٨٤	١٤٢٧	النقص كان تدريجياً	٦٠٠٠	٢٦٣١٣٢٥١
١٨٨٩	٠٩٤٥			٢٧٨٣٠١٧٩
١٨٩٢	٧٩١		٥١٠٠	٢٩٠٥٥٥٥٠
١٨٩٩	٧٧٠	٦٨٣٣٤٢		٣١٠٦١٠٠٠

والحكومة الانكليزية تخصص من مجموع الضرائب ٨ ملايين جنيه سنوياً لتنفق على الفقراء فلو ازداد عدد الفقراء بنسبة ازدياد عدد الاهالي لاضطرت الى مضاعفة ذلك المبلغ اي الى انفاق ١٦ مليون جنيه

ان هذه النتائج تصدق على كل بلاد يكون فيها التعليم اجبارياً فلذلك نرى اعيان مصر يتوقون اليهِ وحكومتنا الحريصة على ترقي الامة

راغبة فيهِ . فما هي اذاً الموانع التي صدتها عن نشره حتى الآن ؟

هما اثنان . اولاً عدم وجود المال اللازم للقيام بنفقاتهِ وثانياً احتياج الفلاح المصري الى مساعدة اولاده له في زراعته

اما الاجوبة على الاعتراض الاول فهي اولاً انهُ لا يتعين على مدارس التعليم الاجباري ان تتعدى حد الكتاتيب الصغرى ولا ان تعلّم علوماً عالية . وانما يكون التعليم الاجباري مقصوراً فيها على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وجغرافية مصر والقرآن الشريف . ولا ريب ان الفقهاء الذين يصلحون لتعليم هذه المبادئ كثيرون في البلاد المصرية ، والرواتب التي يقنعون بها طفيفة جدًّا فلا تثقل كاهل الحكومة ولا تؤثر في ميزانيتها تأثيراً يذكر

ولقد فرضت الحكومة زيادة خمسة في المئة على أموال الأطيان الاميرية لتضاف الى نفقات التعليم . فلو أبلغت هذه الزيادة الى عشرة في المئة لقابلها أفاضل المصريين بارتياح كلي متى علموا انها لازمة للتعليم الاجباري وانها ستنفق كلها عليهِ . وفوق ذلك نعلم كلنا ان ايرادات الحكومة المصرية تفوق كل سنة نفقاتها بنحو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه فلماذا لا ينفق جزء من هذه الزيادة في سبيل التعليم الاجباري ؟ ألا تفضل الحكومة ان تقول لنا عند نهاية كل عام ان زيادة ايراداتها عن نفقاتها كانت ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط ولكنها تنفق عن سعة في سبيل تعليم الشعب من ان تقول ان المتوفر نصف مليون جنيه ولكنها قابضة يدها عن بذل المال اللازم لنشر التعليم وتاركة القوم يتمرغون في اوحال الجهل ؟

أما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو ان اشد احتياج الفلاح لمساعدة اولاده له انما يكون في زمن زرع القطن وخلهِ وجمعه . وكلّ ذلك الزمن لا تزيد مدته عن الثلاثة الأشهر فما على الحكومة الآن تجعل تلك الأيام أيام الاجازات المدرسية فيريح فيها التلميذ عقله من عناء الدروس ، ويروّض عضلاته بالأشغال الزراعية . على انه اذا كان لا بدّ للفلاح من يد تعينه على عمله متى كان اولاده بعيدين عنهُ في المدارس فان له من ايدي بناته تلك المعونة المطلوبة ، الى ان تسمح الاحوال بأن يشمل التعليم الاجباري صبيان مصر وبناتها

هند اسكندر عمون

في رياض الشعر

امين بك ناصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء اللبنانية شاعر مجيد وكاتب بليغ . شهير في سوريا ومجهول في مصر « فالزهور » تفتخر بأن تضمه الى عداد أنصارها الذين يتكاثرون يوماً فيوماً ، وسيزداد القراء معرفة بأدبه الزاهر مما ستتابع نشره من شعره الرائق مشفوعاً برسمه ونبذة من ترجمة حياته وهو لا يزال في ربيعها :

« الحيّ يخاطب الجماد »

أو شاعر يناجي صورة

أراكَ يا رسمُ لا تنفكُّ مبتسما أذاك شأنكَ أم ذوق الذي رسما

تستقبل الصبحَ جذلاناً بلا سببٍ ولا يسوءُكَ ان تستقبل الظلَما

سيّان عندكَ يومٌ كله طربٌ وآخرٌ بسمات الهمّ قد وُسما

ولا يروعك سيف الموت منصلتاً والخطب مندفعاً والدهرُ منتقما

كفاكَ يا رسمُ فخراً أنَّ مثلك لم ينقل لحاجتهِ فوق الثرى قدما
كفاك عزّة نفسٍ ان تدوم ولا تأتيك منةُ انسانٍ قـد احتكما
لا ينطوي لك قلبٌ ما بقيت على حقدٍ ولا يتعدى طبعك الكرما
وأنتَ خير نديمٍ للذين رأوا تجنبَ النـاس أمراً يدفع السأما
ترعى لراسمك العهد المتينَ ولا أرى من الناس الاَّ مخفراً ذمما
والحيُّ يسقم أحياناً وأنت على أتمّ عافيـةٍ لا تعرف السقما
ويدرك الهرمُ الانسانَ بعد مدًى وأنت غضٌّ شبابٍ آمنٌ هَرَما
وتهزم النـاس ارزاءٌ تروعهم في حين يرجع عنك الرزء منهزما
أراكَ تفصح عمـا فيك من طربٍ وان عدمتَ لساناً ناطقاً وفما
سلمتَ يا رسمُ من همّ ومن كدرٍ وما على الأرض حيٌّ منهما سلما
يا ساهراً لم يذق ليلاً غرارَ كرًى وراقداً لم يؤرَّقْ منذ ما رسما
تضاحك الشمس منك الوجه مشرقةً ويلثم البدرُ ثغراً منك قد بسما
لك الطبيعة صفو العيش قد قسمت وضدُّه وجزيلُ اليأسِ لي قُسما
كن موضعي ولأكنْ رسماً فذلك لي خيرٌ وخذ فكرتي والطرس والقلما

امين ناصر الدين

الحب المكتوم

كان لأبيات فليكس ارڤر التي نشرنا تعريبها في « جنائن الغرب » (ج ٣ ص ١٣٩) أحسن وقعٍ في نفوس الادباء لما فيها من رقة الشعور . ولقد تبارى الكثيرون من شعرائنـا في سبكها في شعر عربي ، غير انهم لم يُراعوا الامانة في تأدية معاني الشاعر الافرنجي . وكان اكثر ما نظم انطباقاً على الأصل ما جاءنا من حضرة الشاعر المجيد صاحب التوقيع ، قال :

يا غراماً في مهجتي ابديًّا من لحاظٍ بلحظةٍ دبَّ فيَّا
حادثٌ في الهوى تكتّم حتى كاد يخفى في النفس مني عليّا
لا دواء للداء مصدره الحـــبُّ الذي بات عن سواي خفيّا
سببته تلك التي ليس تدري انهُ قد غدا هوىً عذريا
ويح قلبي امرٌ بالقرب منها لا اراهـا ترنو بلحظٍ اليّا
معها دائماً ووحـديَ دوماً دانياً دائماً ودوماً قصيّا
سوف اقضي الحياة لم أُعطَ شيئاً كيف يُعطى من ليس يطلب شيّا
وأراها وان تكن ذات قلبٍ وشعورٍ رقّا كطبع الحميّا
تتخطى الحياة ليست تبالي مات مضنى الغرام أو ظلّ حيّا
وحفيفُ الهوى يرافق منها خطوات تخطفت مقلتيّا
هكذا وهي في الامانة ترعى لشروط الزواج عهداً وفيّا
تقرأ الشعر وهي ملء سطور الشـــعر وصفاً وطلعةً ومحيّا
ثم تغدو تسائل النفس عمن تركتني في الحب صبًّا بكيّا

٭٭٭

ويح حظي هي التي تيمتني بهواهـا وليس تعلم شيّا

رشيد نخله

مجد العرب

كفاكَ يا طير شدواً هجت بي طَرَبا أما تراني حزينَ القلبِ مكتئبا
لو كنتَ مثليَ مقصوصَ الجناح لما شدوتَ بل كنتَ تلقى الويل والحربا
لم يُنصفِ الدهرُ جيدينا فطوّقني من الحديد وحلّى جيدَهُ ذهَبا
هبْ لي جناحيك مأجوراً أطرْ بهما ينفّس الجوُّ عني هـذه الكربا

أعزهما لي أطرْ في الجوّ مرتفعاً حتى أعانقَ في أبراجها الشهبا
نفسي تتوق الى العلياء مذ علمت أني امرؤٌ ورثت أخلاقهُ العربا
إني لأعجب ممن يستخفُّ بنا أن لا يرى خِطة استخفافه عجبا
سلوا القرونَ الخوالي عن مفاخرنا سلوا الرماح سلوا الهندية القُضُبا
سلوا الزمانَ الذي كانت تتيه بنا فيه المعالي وكنا السادةَ النُجبا
وكان فارسنا إنْ جال جولته في نصرة المجد ردَّ الجحفل اللّجبا
ان صاح ردّدت الآفاقُ صيحتَه واهتزت الأرض والافلاكُ إن ضربا
كتائب تترامى في حميتهـا الى الرّدى لا ترى جُبناً ولا هَرَبا
من كل لاحق روحٍ راح يطلبها بسيفه غير ملحوق اذا طُلبا
كالسيف منصلتاً والليث مفترساً والسيل منحدراً والبحر مضطربا
فجاءنا زمن صرنا بهِ خدماً لغيرنا وغدتْ أرواحنا سَلَبا
أرى الممالك داستنـا بأرجلها كما ركبنا على اعناقها حقبَا
مالي أرى الشرق لا تصفو موارده لأهـله ويراها غيرُنا ضَرَبا
لو أنّ للشرق روحاً او له كبدًا تَرِقُ بثّ لنا شكواه وانتحبا
يا ويح للدهر يلهو بي ويلعب بي أبعد ما شاب يهوى اللهو واللعبا
أنا امرؤٌ في صميم الذل مرتبتي من مصر لا نبطا قومي ولا حَلَبَا
يا أيهـا الموسرون اليوم يومكم شيدوا لنـا من معالي جاهكم حسبا
رقوا المعارف تدعوكم بلادكم لا تخذلوها فان الحق قد وجبا
كم من تعيس يسيل النحس من يده أمسى سعيداً وكم من غاصبٍ غُصِبا
حلفا

محمد توفيق على
ضابط بالجيش

﴿ شبتُ وما شاب ﴾

غرستَ هواكَ في قلبي ربيعاً   فشبَّ وشبتُ في زمنٍ قريب
فما أنا راجعٌ زمنَ التصابي   ولا هو بالغٌ زمنَ المشيبِ

عبد الحليم المصري

﴿ البدر والليل ﴾

لعلها آخر ما نظمه إمام العبد

كان إمام قد أشفى ، فدعا بدواةٍ وقلم وكتب الابيات التالية ، وفي حروفها على الورق ما يشعر بارتجاف يده ، ثم اوصى احدى النسوة اللواتي كنَّ يعطفنَ عليه في شدتهِ بأن تُرسل ما كتب الى مجلة « الزهور » . فلما قضى لرحمة ربه ، وقد ضعضع الأسى والبؤس من حوله ، ذهب أمر الرسالة عن تلك المرأة الحزينة ، حتى اذا جفت الدمعة إلاّ قليلاً وبزدت الجمرات إلاّ بعضها بلغت الابيات الينا وروح إمام ترفرف بين كلماتها وسطورها . وهذه هي :

تمنى أن يجازيني بوجدٍ   فكان الوجد اسبقَ من مناهُ
واحرمني لذيذَ النومِ لما   جرى حكم الاله على هواهُ
رآه البدرُ احسنَ منه وجهاً   فحدَّث نفسه لما رآهُ
وألبسني عليه الحبُّ ثوباً   يُريك الليلَ أطولَ من مداهُ
عرفتُ الحظَّ من لوني وثوبي   فأين يكونُ في الدنيا سناهُ ؟

امام العبد

في حدائق العرب

بمناسبة ما ذكرناه فى اول هذا العدد عن تتويج ملوك الانكليز احببنا ان ننشر هذه الصفحات المطوية عن كيفية المبايعة عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

البيعة

البيعة هي العهد على الطاعة ، كأنَّ المبايع يُعاهد اميره على انه يسلّم اليه النظر في امر نفسهِ وامور المسلمين لا ينازعهُ في شيءٍ من ذلك . ويطيعهُ في ما يكلفهُ بهِ من الامر المنشط والمكره . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسُمي بَيعةً مصدر باع ، وصارت البيعة مصافحةً بالايدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليهِ وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنهُ بيعة الخلفاء ، ومنهُ أيمان البيعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد و يستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة . . .

واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسروية من تقبيل الارض او اليد او الرجل او الذيل ، أُطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هـذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيهِ حتى صارت حقيقة عرفية واستُغني بها عن مصافحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيهـا الابهة والبذخ فيختص بها ويتميز بانتحالها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولتهِ ، والمشتهر منها :

الآلة — من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون

السرير – اما السرير والمنبر والتخت والكرسي فهو اعوادٌ منصوبة او ارائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسهِ . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرّة من الذهب . وكان لسليمان بن داود كرسي وسرير من عاج مغشى بالذهب . الاَّ انهُ لا تأخذ بهِ الدول الاَّ بعد الاستفحال والترف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليهِ . واول من اتخذه في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيهِ وقال لهم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذه . واتّبعهُ الملوك الاسلاميون فيهِ وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيهِ المقوقس الى قصره ومعهُ سرير من الذهب محمول على الايدي لجلوسهِ شأن الملوك ، فيجلس عليهِ ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليهِ وفاء له بما اعتقد معهم من الذمة واطراحاً لأبهة الملك . ثمّ كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرّة والمنابر والتخوت ما عفى عن الاكاسرة والقياصرة

السكة – وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويُضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى . . . ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

الخاتم – وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية ، والختم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام و بعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى قيصر ، فقيل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الاَّ ان يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احدٌ مثله . وقد تختم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز – من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن تُرسم اسماؤهم او علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير والديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحاماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصنَّاع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتنويه بلابسها من السلطان فمن دونه ، أو التنويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه . . . وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفال أو السجلات . . . وكانت الدور المعدة لنسج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز . . .

(باختصار عن ابن خلدون)

ألفرد ده موسّه

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فاتحاً للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلما الليلُ مضى راكضاً بين جنودِ الشهب
واذا ما صدركِ ارتجَّ على نغم اللذات وقت الطرب
او دعاكِ الظلُّ يامي الى لذة الاحلام عند المغرب
فاسمعي من داخل الغابِ صدى صارخ فيهِ يناديكِ اذكري

اذكريني ان غدا صرف القدرْ فاصلاً ما بيننا للأبدِ
يومَ لا تبقي الليالي والعبرْ من رجاء لفؤادي الكمد
واذكري حباً بهِ قلبي انفطر ووداعاً ذاب منهُ كبدي
واذا الحبُّ على القلب انتصر غلبَ البعد وطول الامد
وانا ما عشتُ يكفيني خبر منكِ والقلبُ يناديك اذكري

اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ الترب ذا القلب الكسيرْ
عندما تفتحُ للفجر الجفونا زهرةُ القفرِ على قبري الحقيرْ
لن تري من بعدها ذاكَ الحزينا انما نحوكِ روحي ستطير
وبها ابقى على العهد امينا جاعلاً حبك لي خير سمير
واسمعي من جانب القبر انينا هاتفاً في ظلمة الليل اذكري

هذه أبيات عرّبها عن الافرنسية حضرة الدكتور نقولا افندي فياض، ولا شك في ان هذه القصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نُظمت سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها ألحاناً تناسب معانيها الشجية بعض الموسيقيين

وأجمل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكمنجة – لأنها اكثر وقعاً في النفس – نغمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج روييس

وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرنساويون «شاعر الشبيبة» . هو ذاك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرة ، بل كلما قلب صفحات بعض الكتب الغزَلية تعود اليهِ تلك المعاني البديعة ، والتعبيرات المحزنة التي تصدع القلوب ، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد ، اذا ما قابل بين هذه وتلك ، سبك اسجاع فارغة ، وتلاحم اصطلاحاتٍ لغوية وكتابية ثقيلة ، وثرثرة جالبة الصداع لفقدانها معاني العواطف ، وعجزها عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة الشاعر الفتى : رقة في الجسم ورقة في الشعور ، خيالات احلام متتابعة تجول في مياه العينين الصافيتين ، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على الجبهة الجميلة تحت طيات الطرّة الذهبية ، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة ، مزيج هيام ومرارة . . . .

هو فتى العذابات والدموع الذي عند ما تذكره يتبادر الى ذهنك اسما « بايرن » الانجليزي « وادجر ألن پوو » الأمريكاني . لأنَّ في كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة ، وكثير من شعب تخيلاتهم تتلامس في سماء الغزَل ، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفاً ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكناهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد

قيثارة ساحرة اوتارها العواطف ، وأغنيتها النوح ، وقرار هذا النوح

فروح القلب : شاعر الشبيبة في كل آن ومكان « ألفرد ده موسه » من لا يعرفهُ ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسه في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بحدة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بدَّ منها فيها ، وشناعة التشريح وكراهته في المهنة الثانيـة احدثت نفوراً في روحهِ الشديدة التأثر فعدل عنهما ، وصار يمضي اكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته ويهيم ساعاتٍ طويلة في عالم الخيالات والأحلام

وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منهـا العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تقيد فكر الناظم وتحدّد حرية قامه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسه ولاقى فيها ما تتوق اليهِ نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والعقول الراقية ، والقلوب الرقيقة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات ادبية فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتباك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية اكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس

دخل موسه في جمعية كان هو اصغر اعضائهـا سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثماني عشرة سنة ، فسعد حيناً . وكان الجميع يدعونهُ تحبباً

بنيامين او « الفتى الهائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الافرنسي « اندره شنيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيونيّ » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها — على زعمه — ، اراد ان يضعهُ في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرِد لم يرد تضحية حريتهِ العزيزة ، وإضعاف ذكائهِ الفريد ، واستعداداتهِ الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فابرز الى عالم القراءة مجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الاقلام ، وانتقدتهُ الجرائد ، وذمهُ الناقدون وسخط على مؤلفهِ اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبالٍ بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نفوا تماماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسه تضرب كلها على نغمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنساوية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون روستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينعتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثلها من ذي قبل. وترى كثيرين يتعجبون كيف ضمّت الاكاديميا الفرنسوية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنييه »

لم يبالِ ده موسه بالنقد والناقدين بل اكتفى برضى السيدات عن اشعاره ، واعجاب الشبيبة الفرنساوية بمنظوماته . فانفصل عن اعضاء جمعيتهِ انفصالاً تاماً ، ولم تمضِ سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابناء تلك الايام الاَّ القليلون منهم . ولما كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالكاتبة الشهيرة جورج ساند ، وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثّلت هذه المرأة النابغة دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسه ، وكان تأثير ذكرها في كتاباتهِ عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبهُ بعد التقائهِ بها ، الاَّ وترى فيهِ رمزاً يدل عليها . تحكك ذكاؤه بذكائها ، وناهضت قواه الادبية قواها ، فاحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابغتين ، شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتعد عنها ابتعاداً كلياً (١٨٣٥) لكن ذكرها تبعهُ كيفما توجه . فنظم كتابهُ الى لامارتين (Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعنيها دائماً ، وهذه القصائد تعدُّ من ابدع وارقّ ما كُتب بالفرنساوية في هذا الباب

وكانت ايامِ الفرد ده موسه الأخيرة معذبة تعسة ، حتى سئم الحياة وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكمت الامراض على جسمه فاعيته وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه القدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله ! »

وكانت الاكاديميا الفرنساوية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما في هذين المنصبين من الشرف الذي يتمناه كثيرون لأنفسهم ، لكن ألفرد ده موسه لم تكن تغره الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديعة — وكان معاصروه يتهمونه بنقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات نثرية متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادّعوا ايضاً انها مسروقة من كتابات أدجر ألن پوو الشاعر والكاتب الامركاني . وهذا شأن الحساد دائماً ، فهم يتهمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضده

لا ، ألفرد ده موسه لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلثة كانت تعسة جداً ، كأنه سبحانه تعالى يبخل بالماديات على الذين اغناهم بالادبيات ، فان معظم الرجال الكبار كانت حياتهم مفعمة بالاوجاع المتنوعة ، مما لا تذوقه الارواح الاعتيادية ، والعقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذ كريني » . فافتكر به أيها القارئ ولو برهة ، وارثِ لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت الصفصافة ! سلام ورحمة ! »

(مصر)　　　　مى

الزهور : سنقول كلمة عن الاديبة التي اتحفتنا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع» من هذا العدد . وبهذه المناسبة ننشر للقراء ابياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسه اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محبًّا شقيا وقضى نحبه محبًّا شقيا

وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكيّا

منشدٌ للغرام لم يشدُ إلاّ كان إنشادهُ نواحاً شجيّا

شاعرٌ كان عمره بيت تشبيبٍ وكان الانين فيه الرويّا

فاقرإي شرح حاله واعجبي من ذلك القلبِ كيف بات خليّا

ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطورِ خفيّا

فاذرفي دمعةً عليه تعيدي ورقَ الطرس بالحياةِ نديا

وتثيري من روحه نسماتٍ وتفيحي منها عبيرًا ذكيا

الغناء العربي

في مصر

عبده الحمولي — رزئ الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضي بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده الحمولي واخذوا عنه (1)

كان الحمولي في مصر كما كان ابرهيم الموصلي في بغداد . كلاهما إمام المغنين في عصره . وكما التفَّ حول الموصلي جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(1) اطلب الاسطوانات المدوَّنة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة الجراموفون في القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.

عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه وحسَّنوا فيـهِ ، هكذا التفَّ حول الحمولي كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنهُ ثم تفننوا في الذي اخذوه ايضاً .
وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنيلاوي



عبده الحمولي

يخرجُ المالكين من حشمةِ المـ ـلك وينسي الوقور ذكر وقارهْ
يسمع الليلُ منهُ في الفجر « يا لـ ـيلُ » فيصغي مستمهلاً في فراره
« شوقي »

وكانت لعبده طريقة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزلتهُ المنزلة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجميل فاقتبس المنيلاوي ما حلا له منها وحسَّن فيهِ حتى لقد كان يسمعهُ الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »



الشيخ يوسف المنيلاوى

والله لو انصف العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم الاَّ نسيم الصبا والقوم اغصانُ

وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحيّ افندي حامي المغني المعروف فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلّد عبده في الأغاني التي سمعها منهُ وهي مزيتهُ الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرّ به أخوه من وجه والدهما هائماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأنسان به ويلجآن اليه، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم اقاما عنده اياماً. ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الغناء ويضرب الآلة المعروفة بالقانون، فلما سمع صوت عبده أعجبه فعاد به الى طنطا واشتغل معهُ فيها مدة وجيزة. وقد بقي تاثير تلك الوحشة والانفراد مع التعب والجوع في تلك الليلة التى خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب. ولما اشتهر صيته وتفرد في صناعة الغناء الحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسبق بمعيته، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقتبس شيئاً كثيراً من الغناء التركي وادخله في الغناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه. وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبد الحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة اثرتهم بالعز لانفسهم. وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقي فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وآثروا عنهُ كرم الأخلاق ورقة المعشر والمرؤة وسلامة الطويّة. حدثنا بعضهم قال: جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فغناهم حتى الهزيع الثالث من الليل. وانه لكذلك اذ أقبل عليهِ خادمهُ الخاص فاسرَّ اليهِ امراً فهبَّ من موضعهِ معتذراً للقوم بما حضره. ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين. ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه فجسَّ عودَه وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعه في خلاله . ثم استمرّ في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهمَّ ضيوفهُ بالانصراف ، فأقبل عليهم يحدثهم في امره قال : « انكم شاركتموني في فرحي فهلاَّ تشاركوني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنعيه وهو يغني فمضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فغنى اصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروءته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لا يجهلونها وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

محمد عثمان — اذا ذكرت عبده الحمولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبد الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصلي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجمال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الالحان فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها ويجمعها على نسق مستحب كَلِفاً بصناعته ، جاداً في اتقانها ارادة ان يستعيض عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يغني منفرداً الاّ على اجنحة الآلات . فاذا لحن أغنيّة وأسمعها لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليها اثر إعنات الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملاءمة بين رنّاتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ، وهو ضريبه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديهته الخاصة به

الشيخ المسلوب — ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد الرحيم الشهير بالمسلوب فقد كان هذا لرجل وما برح الى يومنا هذ شيخ الملحنين . غير ان الكبر اقعده عن الانشاد في السنين الاخيرة — وهو



خير من انشد الاذكار الصوفية في هذا العصر — وحالت الشيخوخة بينه وبين صناعته الجميلة فأقصى نفسه عن حلقات الغناء . ولكنه ما فتيء يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها

اذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للغناء العربي في هذا العصر . فان حدّثته حدثك من تاريخ الغناء في القرن الفائت ما لا تحتويه بطون الاوراق فهو تاريخ حيّ للغناء والمغنين

محمد سالم — وكما اقعدت الايام الشيخ المسلوب اعجزت معهُ ايضاً زميله محمد سالم وهو احد اربعةٍ يحق لنا ان نسميهم بأئمة الغناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الحمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي



الشيخ سلامه حجازي

كان محمد سالم ابان عهده بالفن من نظراء عبده في الاتقان وجودة الاداء . وقد اعترف له عبده نفسهُ بذلك اذ كان يقول عنهُ :



محمد افندي السبع

«أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت ألمز في النساء »

المغنون والملحنون — من المغنين من اشتهر بالغناء وبالتلحين معاً ، ومنهم من عرف باحدى هاتين المزيتين فقط . فمن الفئة الاولى عبده الحمولي ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي



عبد الحي افندي حلمي

ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده الشيخ عبد الرحيم المسلوب ، وأبو خليل القباني الدمشقي ، وابراهيم افندي القباني ، وداود افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه

اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشهرهم محمد افندي سالم ، والشيخ يوسف المنيلاوي ، وعبد الحي افندي حلمي ، ومحمد افندي السبع والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون

النساء المغنيات — ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء بأقل كثيراً من حظ الرجال منهُ فقد اشتهرت « ألمز » زوجة المرحوم عبده الحمولي بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ، وعرفت « ليلى » — وليلى اشهر من أن تعرف — بطلاوة الصوت وعذوبتهِ والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولنَ هذه الصناعة واختلفت منزلتهنَّ فيها باختلاف استعداد كل قينة منهنَّ ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيـه . على ان اشهرهنَّ اليوم توحيده والسويسية وبهيه اللواتي يغنينَ عامة الناس في قهوات مصر

اشهر الاغاني — من الأغاني ما تداولها النـاس وغنوها ناسين أسماء ملحنيها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحّن بالأغاني التي وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا — ضناً بفضل اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان — ذكر اشهر الأغاني مقرونةً باسماء الملحنين كما ترى

أشهر الألحان التي وضعها عبده :

أهين النفس وأتذلل اليكم . . .

غرامك علمني النوح . . .

كادني الهوى وصبحت عليل . . .

قده المياس زوّد وجدي . . .

جددي يا نفس حظك . . .

متع حياتك بالأحباب . . .

اشهر اغاني محمد عثمان :

ياما انت وحشني . . .

قدك أمير الأغصان . . .

القلب سلَّم من زمان . .

عهد الاخوَّة نحفظه . . .

اليوم صفا داعي الطرب . . .

اشهر اغاني المسلوب :

ناحت فأجبتها . . .

رايح فين يا مسليني . . .

في مجلس الأنس الهني . . .

اشهر اغاني ابرهيم القباني :

الكمال في الملاح صدف

البلبل جاني وقال لي . . .

تضحكني الحواسد في غرامي . . .

يعيش و يعشق قلبي . . .

اشهر اغاني داود حسني :

يا طالع السعد افرح لي . . .

دع العذول . . .

سلمت روحك يا فؤادي . . .

اسير العشق . . .

عزيز حبك . . .

القلب في ودّك . . .

نتيجة عمومية — لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير المرحومين أبا خليل القبّاني ، وعبده الحمولي ، لكانت صناعة هذا الفن الجميل قد اندثرت ولم يبقَ لها أثر . فان القباني نقل الى مصر ما أخذه بالسماع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحياها ، والحمولي أخذ تلك الطريقة وهذّبها ثم تفنن فيها حتى اختصَّ بها واخذها عنه معاصروه فذهبوا فيها ايضاً مذاهبَ شتى

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية — وهي الحكومة العربية الوحيدة التي تسعى ابداً الى تخليد مجد العرب — ان تنشئ مدرسة لفن الموسيقى العربية فتحفظ هذا الفن من الضياع ، وتعيد له مجده القديم . ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نعود اليها فنوفيها حقها من البحث

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية [١] — واضع هذا السفر النفيس جرجي افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتّابنا واكثرهم نشاطاً واجتهاداً ، وأجلهم خدماً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها . واذا ما ذكر يوماً الكتّاب الذين كانت لهم يدٌ في النهضة الادبية في هذا العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته — بين تاريخ وروايات وآداب واجتماع — تعدُّ بالعشرات . وهي — وان اختلفت في القيمة

(١) ثمنه عشرون غرشاً صاغاً . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة الهلال بمصر

باختلاف موضوعها — تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وحب البحث والتنقيب عن الحقائق وخصوصاً بالثبات على العمل ، الامر الذي لا يحق لكثيرين من كتاب الشرق ان يفتخروا به : ويسرُّ « الزهور » التي وقفت نفسها على نشر آثار ادبائنا وتعريفهم الى قرائها ان تعلن اليوم فضل هذا الرصيف الكريم وتزين صفحاتها برسمه بمناسبة ظهور كتاب تاريخ آداب اللغة العربيــة . وهو كتاب « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء . . . من أقدم ازمنــة التاريخ الى الآن » وهذا الجزء الأول « يحتوي على تاريخ آداب اللغة في عصر الجاهليــة وعصر الراشدين والعصر الاموي »

لا يخفى على اديب ما هو عليه هذا الموضوع من تشعب الاطراف ووعورة المسلك واضطرار من يعالجه الى الوقوع في هفوات عديدة . ولم يفت هذا الأمر زيدان افندي فانه العالم الحقيقي الذي يعرف ان ما لا نعلم هو اكثر مما نعلم ، فاشار الى ذلك في مقدمته بكل صراحة وحرية ضمير شأنه في ما تقدم من مؤلفاته . فاذا كان في النظرة العامة التي وضعها عن حالة العرب وآدابهم ولغتهم ولهجاتهم في الجاهلية نقص ، أو اذا كان في سرد اسماء الشعراء سهو أو إهمال ، او في الحكم على شعرهم ولغتهم ما هو موضوع المناقشة فلأن الموضوع غير واقع تحت الحصر ، ولأن المستندات الواجب الاعتماد عليها مبعثرة في مئات من الكتب بين مطبوعة وخطية وهذه الكتب منشورة في مكاتب مختلفة بين عواصم الغرب والشرق

يتسنى الوقوف عليها . ولذلك ترى ان تاريخ الآداب العربية الذي نحن الآن بصدده قد جمع بين دفتيهِ جلّ ما يمكن جمعه من المعلومات عن هذه الآداب . وهو من هذا القبيل اشبه بواضع اول معجم لمفردات اللغة فانه أغفل بطبيعة الحال كلمات كثيرة جاء بعده من استدركها ودوّنها فكمل عمله . وفي رأينا ان اكبر مساعد على وضع تاريخ شامل وافٍ لآداب لغتنا هو اولاً : انتقاء مختارات من ادباء العرب . فان هذه الكتب على وفرتها — واوسعها « مجاني الأدب » — لا تفي بالمطلوب لا سيما من حيث التنسيق والتبويب — فالحاجة ماسة الى تقسيم الكتّاب حسب العصور وايراد نبذة موجزة عن حياة كل كاتب أو شاعر مع اسماء مؤلفاتهِ وابداء رأي في كتاباته ثم ذكر المأثور من هذه الكتابات ، على الطريقة التي سار عليها الافرنج في تبويب مختاراتهم . والأمر الثاني الذي يساعدنا على ضبط تاريخ آداب لغتنا هو الدروس الافرادية وذلك ان يعمد ادباؤنا المعروفون



جرجي زيدان

الى كاتب او اكثر من كتاب العرب فيدرسونه درساً ادبياً وافياً من حيث ترجمته ونقد كتاباته وتأثير الوسط فيه الخ فيضعون عنه لمحة تجمع زبدة الآراء وهكذا يتسنى من مجموع هذه الدروس ابداء احكام صادقة وايراد روايات راهنة عن كتابنا السالفين . وسنباشر ذلك في « الزهور » قريباً ان شاء الله . ويجدر « بالجامعة المصرية » وبغيرها من معاهدنا العامية الشرقية ان تفرض على كل مرشح لنيل الشهادة النهائية وضع درس من هذه الدروس عن احد شعراء العرب كما تفعل معاهد الغرب . هذه في رأينا أهم الوسائل التي توفر لدينا المعدات اللازمة لوضع تاريخ حقيقي لآداب لغة العرب

فالى زيدان افندي نزفّ اطيب التهاني بما خدم به هذا الموضوع الجليل منتظرين توفيقه الى إظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب أوفى بحثاً واتم بياناً لانه يتناول عصراً كثرت آثاره وتوفرت المعلومات عنهُ . وعلى كل حال فان هذا الكتاب يُعد صفحة جميلة في حياة مؤلفهِ المملوءة بالاعمال الادبية

ازهار احلام [١] Fleurs de Rêve, par Isis Copia — يسرنا ان نرى عدد الاوانس والسيدات اللواتي ينزلنَ الى مضمار الكتابة يزداد يوماً فيوماً . فنحن اليوم نحتاج الى صفحة كبيرة لتعداد اسماء الكواتب والشواعر عندنا . ويزيد سرورنا عندما نرى فتاتنا تحمل مع القلم العربي الريشة الافرنجية ، وتجاري الاجانب انفسهم في لغتهم . عرف قراء العربية

(١) ثمنه ثلاثة فرنكات ونصف ويطلب من مكتبة ديمر ومكتبة بريه بمصر

الكاتبة الادية « مي » مما نشرتهُ من الروايات الجميلة والمقالات الشائقة والابحاث النفسانية الدقيقة في جريدة « المحروسة » الغراء وقد اتحفتنا بمقالة لطيفة عن ألفرد ده موسه نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء .

وامامنا الآن كتاب شعر افرنسي رقيق ، في ذيله بضع صفحات نثرية جميلة ، تأليف « إيزيس كوبيا » . وايزيس ومي هما شخص واحد ، والقلم الذي حبر المقالات والروايات العربيـة ، والريشة التي حاكت برد هذه القصائد الفرنسوية ، تحملهما يدٌ واحدة ويملي عليهما فكرٌ واحد . الكتاب الذي نحن بصدده الآن مجموعـة ازهار عطرية نبتت في رياض الاحلام الجميلة ، وهي مهداة الى روح لامرتين شاعر القلوب الحزينة ، وهذه الروح المتألمة ترفّ على كل صفحاتهِ وتجعل الكاتبة تقول في قصيدة « هل هي شاعرة ؟ » ما معناه : « البكاء والرأفة والحبُّ والألم هذه هي صفات الشاعر » وقد ظهر من المواضيع التي طرقتها الكاتبة انها لا تصف الاَّ ما ترى ، ولا تعبر الاَّ عما تشعر به . فجاءت منظوماتها صورة حقيقية لما يشغل فكرها ويحرك قلبها ، ولذلك انت تشاركها عند تلاوة اشعارها في هذه العواطف مهما كان رأيك في القالب التي سبكتها فيه . فلا تمالك من ان تصبو معها الى مصر ونيلها وآثارها وسهولها ، وتحن معها الى لبنان وجباله واوديته . واذا كانت ايزيس كوبيا شاعرة في نظمها فقد وجدناها اشعر منها في تلك الصفحات النثرية التي ختمت بها « ازهار احلامها » حيث لم تعد مقيـدة بقيود القافية والوزن ، وكثيراً ما تكون الازهار المنثورة اجمل من الازهار المضفورة على شكل مقرر . ولولا ضيق المقام

لأتينا على ترجمة بعض هذه الافكار المدوّنة في هذه الصفحات

قالت « ايزيس » في مقدمة صغيرة استهلت بهـا مجموعتها : « اذا كانت كتاباتنا صادقة ، فلا اهمية لقيمتها من حيث الفن . فنحن تارةً نتألم وتارةً نفرح ، ولكننا دائماً نتنهد . وان التنهدات التي تملأ صدر الانسانية متشابهة ، وما الاختلاف الاَّ في توقيعها . . . فلا تحاولنَّ يا من يطالع هذا الكتاب ان تنتقد او تعلّل ، بل ابتسم ، فان ابتسامة التسامح هي اجمل زهور النفس ، فلا تبخل عليَّ بهذه الابتسامة التي ألتمسها. . . »
ونحن لم نبخل بهذه الابتسامة عند مطالعة هذا الكتاب ، ولكنها كانت ابتسامة رضى عما فيهِ ، واعجاب بالقلم الذي كتبه

منتهى الافادة [١] — من الكتب التي لها مساس بالحياة العائلية ، كتاب « منتهى الافادة في اسرار الجمال والصحة والسعادة » لمؤلفهِ حضرة البارع الدكتور أمين افندي ناصيف . تصفحناه فوجدناه سفراً جليلاً يبحث عن الطرق الصحية لتحسين الخلقة ولتلافي العاهات ولتقويم الاعضاء منذ الصغر وللتدابير التي يجب اتخاذها لتجنب كل ما يشوه الوجه . وقد ذكر المؤلف عدة وصفات لنعومة البشرة ولحفظ الاسنان ولصحة العينين واعتدال القامة وغير ذلك وختمه بمباحث طبية جاء فيها على خلاصـة ما يقال في الامراض الكثيرة الشيوع ، واسهل الطرق لعلاجها . والكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد الجمة

---

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت . عدد صفحاته ٣٤٠ وثمنه ١٢ غرشاً يطلب من مكتبة كليوبترة بشارع نوبار باشا بمصر ومن مكتبة المعارف

تهنئة اخلاص — عرف قراء « الزهور » سليم افندي عبد الاحد الكاتب المجيد الذي ينشر في هذه المجلة « رسائل غرام بين نساء شهيرات ورجال عظام » ونحن نقدمه اليوم اليهم شاعراً بارعاً في اللغتين العربية والانكليزية . يدل على ذلك كراس صغير اهداه الينا وفيه قصيدتان عربية وانكليزية رفعها الى جلالة الملك جورج الخامس بمناسبة تتويجه نقتطف من الاولى قوله في وصف الاسطول :

عرشٌ تؤيدهُ السفائن دونها　　شمُّ الجبال الراسيات وتعضدُ
الشامخات السابحات تعجُّ من　　اثقالها لجج المحيط وتزبدُ
تَخِدُ البحار وفي حشاها زفرةٌ　　تمتدُّ في موج الخضمّ فتوقدُ

وقوله :

يا باسطاً ظلَّ السلام وناشراً　　للعدل ألويةً بفضلك تشهدُ
فخرُ الملوك سيوفهم مسلولةً　　وفخارُ سيفك انَّ سيفك مغمدُ .
مجدٌ اذا قيس الخلودُ ففترةٌ　　تفنى وعرشك في القلوب مؤبدُ

اما القصيدة الثانية فقد نشرتها الصحف الانكليزية في مصر واثنت على ناظمها اجمل الثناء

صحيفة الوجدان — نشرت « الزهور » في سنتها الاولى شيئاً مختاراً من نظم الاديب رمزي افندي نظيم . وقد اتحفنا حضرته اليوم بمجموعة ما نشره في جريدة « العفاف » الغراء في مواضيع مختلفة وهي تبشر شاعرها الشاب بمستقبل مجيد في هذا الفن

لغة العرب — هو عنوان مجلة ادبية تاريخية سيُصدرها قريباً في

بغداد حضرة العالم المدقق الأب انستاس ماري الكرملي المعروف لدى علماء الشرق والغرب بابحاثه الجليلة . والغاية الاولى من اصدار هذه المجلة كشف النقاب عن احوال العراق وجزيرة العرب واحوال اهلها وعلومهم وآثارهم وآدابهم الخ . وحضرته اقدر من طرق هذه المواضيع . فنرجو لهُ نجاحاً وفلاحاً في هـذه المهمة النبيلة ، وسنعود الى هذا الموضوع ببيان اوفى . لأن هذه المجلة ومديرها الفاضل جديران بالتفات الادباء . والمفاوضة مع مدير مجلة « لغة العرب » في بغداد

الى قراء الزهور

﴿ عطلة الصيف ﴾

كتبنا في العدد الاول من هذه السنة الجملة الآتية :

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل إقامتهم في شهري الصيف حدث تبلبل في توزيع المجلة وفقد منها اعداد كثيرة . ولذلك رأينا ان نوقف إصدارها في شهري الصيف . وقد زدنا عدد صفحات كل عددٍ حتى تبقى مجموعة العشرة الأعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . . . »

فعدد هذا الشهر والحالة هذه هو آخر عدد يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف وموعدنا القراء الكرام اول اكتوبر (ت ١) المقبل